المحاضرة2: المصطلحية(النشاة والتطور)

1-النشأة التاريخية لمصطلح علم المصطلح (Terminologie)

يعود أول ظهور للفظ الدال على المصطلح في المؤلفات الغربية إلى كتابات اللغويين الألمان خلال القرن الثامن عشر، ولا سيما لدى كريستيان غوتفريد .(Christian Gottfried)وقد ظهرت اللفظة الدالة على النسبة إليه سنة 1708، ثم وردت في اللغة الإنجليزية لتنافس لفظة .(Nomenclature)

أما في اللغة الفرنسية، فيعود استعمال كلمة (Terminologie)إلى لويس سيباستيان ميرسييه (Louis-Sébastien Mercier)سنة 1801، وكان مدلولها آنذاك غامضًا، ثم استُعملت لاحقًا بمعنى بنك الكلمات، ليتطور مفهومها تدريجيًا ويستقر على ثلاثة دلالات أساسية:

-مجموعة المصطلحات الدالة على تخصص علمي بعينه.

-جمع المصطلحات وتصنيفها وتدوينها والطرق المتبعة في جمع المصطلحات وتنظيمها وتوثيقها، بهدف إعداد المعاجم المتخصصة في مختلف المجالات العلمية والتقنية.

-دراسة المصطلحات وعلاقاتها بالمفاهيم، والأسس التي تحكم هذه الدراسة، والمبادئ النظرية والقواعد العلمية التي تقوم عليها، وذلك في مختلف اللغات والتخصصات المعرفية.

وبذلك يتضح أن مفهوم المصطلحية لم يبق محصورًا في مجرد الدلالة على مجموعة من الألفاظ المتخصصة، بل تطور ليشمل نشاطًا علميًا ومنهجيًا يهتم بجمع المصطلحات وتحليلها وتصنيفها، ودراسة العلاقات التي تربطها بالمفاهيم التي تعبّر عنها.

وتؤكد المراجع اللغوية المختلفة أن علم المصطلح عرف تطورًا ملحوظًا ابتداءً من ثلاثينيات القرن العشرين، حيث يُعدّ المهندس النمساوي أوجين فوستر (Eugen Wüster)المؤسس الأول لهذا العلم، وصاحب الاتجاه النظري الذي عُرف لاحقًا بمذهب فوستر أو مدرسة فيينا في علم المصطلح.

وقد أسهم فوستر إسهامًا بارزًا في إرساء الأسس العلمية والمنهجية للدراسة المصطلحية، من خلال اهتمامه بتنظيم المفاهيم وتوحيد المصطلحات، ووضع المبادئ التي تحكم العلاقة بين المفهوم والتسمية، بما يضمن الدقة والوضوح في التواصل العلمي والتقني .وقد شكّلت أعماله منطلقًا أساسيًا لتطور علم المصطلح بوصفه حقلًا معرفيًا مستقلًا ومتعدد التخصصات.

وقد برز الاهتمام بعلم المصطلح بصورة واضحة في الدول الأوروبية، حيث شهد هذا المجال مبادرات علمية ومؤسساتية أسهمت في إرساء قواعده وتطوير آلياته .ومن أبرز هذه المبادرات إصدار فريق دولي من الخبراء، خلال الفترة الممتدة بين عامي 1906و1928، معجم شلومان المصوّر للمصطلحات التقنية،

الذي صدر في ستة عشر مجلدًا وست لغات، وقد رُتّبت مواده على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، وهو ما يعكس التوجه نحو تنظيم المصطلحات انطلاقًا من المفاهيم التي تعبّر عنها.

كما تشكّلت سنة 1936اللجنة التقنية للمصطلحات، في إطار الاتحاد الدولي لجمعيات المقاييس الوطنية (ISA)، وذلك بطلب من أكاديمية العلوم السوفياتية .وبعد الحرب العالمية الثانية، حلّت محلها لجنة تقنية جديدة عُرفت باسم اللجنة التقنية رقم (37) ، المتخصصة في وضع المبادئ والقواعد المتعلقة بالمصطلحات وتنسيقها، وهي إحدى اللجان التابعة للمنظمة الدولية للتقييس (ISO)، التي يقع مقرها في جنيف.

وقد تسارع تطور علم المصطلح مع تأسيس مركز المعلومات الدولي للمصطلحات (INFOTERM) في فيينا سنة 1971، بالتعاون بين الحكومة النمساوية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) وقد سعى المركز إلى إيجاد حلول للمشكلات المنهجية المرتبطة بالعمل المصطلحي، وتعزيز التعاون الدولي في هذا المجال، من خلال تنظيم مجموعة من الأنشطة واللقاءات العلمية العالمية.

وكانت أولى هذه الأنشطة ندوة حول التعاون الدولي في حقل المصطلحات، عُقدت في فيينا سنة 1975، تلاها المؤتمر الأول لبنوك المصطلحات الدولية، الذي نُظّم في المدينة نفسها سنة .1979

وبذلك يتضح أن تطور علم المصطلح لم يقتصر على التنظير الأكاديمي، بل ارتبط أيضًا بإنشاء المؤسسات واللجان الدولية، وإصدار المعاجم المتخصصة، وتنظيم المؤتمرات العلمية، وهو ما أسهم في توحيد الجهود الدولية الرامية إلى ضبط المصطلحات وتنسيقها وتيسير تداول المعرفة العلمية والتقنية.

2-مراحل تطور المصطلحية:

يرى بيير أوجير (Pierre Auger)أن علم المصطلح المعاصر مرّ، في مسار تطوره، بأربع مراحل تاريخية أساسية، يمكن تحديدها على النحو الآتي:

- مرحلة الأصول :(1930-1960)تُعدّ هذه المرحلة البداية الفعلية للتفكير النظري في علم المصطلح، حيث ظهرت النصوص الأولى لنظرية أوجين فوستر ولورت، وأسهمت في وضع الأسس الأولى للدراسة المصطلحية وتحديد مبادئها النظرية والمنهجية.

- مرحلة الهيكلة :(1960-1975)شهدت هذه المرحلة تطورًا ملحوظًا في مجال الحوسبة وتقنيات التوثيق، إلى جانب ظهور بنوك المعطيات والمعلومات، الأمر الذي أسهم في الانتقال بعلم المصطلح من مرحلة التأسيس النظري إلى مرحلة التنظيم والتطبيق، وبدأ معه التأسيس الفعلي للمصطلحية بوصفها نشاطًا علميًا ومنهجيًا.

– مرحلة التشعّب :(1975–1980)تميّزت هذه المرحلة بتوسّع مجالات الاشتغال المصطلحي، حيث أدّت المصطلحية دورًا مهمًا في تحديث لغات المجتمعات وعصرنتها، من خلال ظهور مشاريع متعددة اهتمت بجمع المصطلحات وتوحيدها وتطويرها، بما يتناسب مع التحولات العلمية والتقنية والمعرفية.

– مرحلة الآفاق الكبرى 1985)إلى الوقت الحاضر :(شهدت هذه المرحلة ظهور توجهات جديدة في مجال علم المصطلح، فمن جهة، بلغت الحوسبة مستويات متقدمة من التطور والتحول، ومن جهة أخرى، أصبحت الوسائل التقنية والموارد المعلوماتية المتاحة للمصطلحيين أكثر ملاءمة لحاجاتهم البحثية والمهنية . كما ظهرت صناعات اللغة، وأصبحت المصطلحية تمثل جسرًا أساسيًا ضمنها، فضلًا عن إنشاء شبكات دولية تجمع البلدان والمؤسسات المعنية بمعالجة المشكلات المصطلحية المشتركة وتبادل الخبرات والتجارب في هذا المجال.

خلاصة :يتضح من هذا التقسيم أن علم المصطلح انتقل تدريجيًا من مرحلة التأسيس النظري إلى مرحلة الهيكلة والتنظيم، ثم إلى التوسع والتشعب، وصولًا إلى مرحلة الانفتاح على التقنيات الحديثة والصناعات اللغوية والشبكات الدولية، وهو ما أسهم في ترسيخ مكانته بوصفه علمًا متعدد التخصصات.